

---

**دراسة العلاقة بين خصائص رسوم الأطفال وبعض زخارف الفنون الإسلامية  
والاستفادة منها في تصميم أقمشة الأطفال المطبوعة**

**د. إلهام حسين المهدي حسن إسماعيل**  
أستاذ مساعد بقسم طباعة المنسوجات  
والصبغة والتجهيز  
كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

**كلية التربية النوعية بالمنصورة**  
**المؤتمر السنوي الثالث**  
**تطوير التعليم النوعي في مصر والوطن العربي**  
**لمواجهة متطلبات سوق العمل في عصر العولمة (رؤى استراتيجية)**  
٩ - ١٠ أبريل ٢٠٠٨

## دراسة العلاقة بين خصائص رسوم الأطفال وبعض زخارف الفنون الإسلامية والاستفادة منها في تصميم أقمشة الأطفال المطبوعة

د. إلهام حسين المهدي

أستاذ مساعد بقسم طباعة المنسوجات  
والصباغة والتجهيز  
كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

مقدمة :

تعتبر دراسة الطفولة والاهتمام بها من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع ورقبه وظهرت اهتمامات دولية خاصة برعاية الأطفال منذ القرن العشرين لما له من أهمية فنية وجمالية وتربوية فهي تعبر بصدق عن أفكار الطفل واتجاهات ونظراته للطبيعة من حوله.

فما لا شك فيه أن شخصية الطفل تنضج من خلال اتصاله ببيئته، فشخصيته تتحدد بفضل ما يستوعبه من مجمل عناصر الثقافة، وتساهم الفنون التشكيلية بمجالاتها المختلفة وبالأخص في مجال الملابس والمفروشات المطبوعة للأطفال في تنمية الإدراك البصري والبعد الثقافي للمفروشات عن طريق الإحساس باللون والخط والمساحة ما يساعد في تنمية مدركات الطفل التي تعد ضرورة هامة في عملية تنشئة الطفل.

ولقد امتزجت نظره المصمم في العصر الحديث مع نظرة الطفل في التعبير الجمالي عن كل ما يحيط به في الطبيعة من كائنات حية كالإنسان والحيوان والطيور والأسماك وغيرها من مظاهر الحياة، فالطفل يرسم ليعبر عن نفسه وهو يرسم ما يعرفه عن الأشياء التي يريد التعبير عنها وليس ما يراه.

ونظراً لثراء الفنون الإسلامية بصفة عامة والزخارف المرسومة على المنتجات الخزفية وشبابيك القل بصفة خاصة بزخارف تتناسب مع سمات رسوم الأطفال من حيث التجريد والبعد عن محاكاة الطبيعة وأسلوب التكرار والتماثل وملئ الفراغات والتبسيط وإهمال النسب التشريحية في رسوم الحيوانات والطيور أن أصبحت رسوم تحاكي بعض مميزات رسوم الأطفال، لذا وجب التأكيد على الاهتمام بالتصميمات المطبوعة لأقمشة الأطفال لترسيخ قيم الانتماء لديه وتقديم منتجات ذات قيمة فنية ومتمعة جمالية تسير العصر الحديث بتكنولوجيته وتقدمه وتغيره المستمر.

مشكلة البحث:

١. ندوة الأقمشة المطبوعة للأطفال بتصميمات مستوحاة من عناصر وزخارف فنون التراث وتصميمات مستمدة من زخارف الفن الإسلامي بصفة خاصة على الرغم من القيم الفنية والجمالية والثقافية التي تحتويها عناصره وأشكاله.

٢. تفتقد كثير من الأقمشة المطبوعة لمفروشات الأطفال إلى القيم الجمالية ولا تتناسب مع أذواق الأطفال.

٣. سيطرة النمط الغربي على معظم تصميمات أقمشة المفروشات المطبوعة للأطفال مما يؤدي إلى طمس الهوية المصرية.

## هدف البحث:

### تصميم طباعة القمشة المفروشات الخاصة بحجرة الطفل بهدف:

١. الاستفادة مما أنتجه الفنان في فنون العصر الإسلامي من أعمال فنية تحمل سمات رسوم الأطفال من البساطة والتلقائية وذات قيمة فنية جمالية عالية.
٢. ابتكار تصميمات متنوعة يمكن طباعتها على أقمشة المفروشات في حجرة الطفل وذلك لتنمية التنوع الفني وتأسيس الاهتمام بفنوننا القومية من خلال الشكل واللون في التصميمات المبتكرة.

## حدوث البحث:

### ١- حدود موضوعية:

- أ- يركز البحث على المرحلة السنية للطفل (٦-١٢ سنة).
- ب- عناصر التصميم من خلال دراسة زخارف أشكال الحيوانات والطيور على الأواني الخزفية وشبابيك القل في الفن الإسلامي.

### ٢- حدود مكانية:

القمشة للأطفال في جمهورية مصر العربية.

### ٣- حدود وظيفية:

القمشة المفروشات لحجرة نوم الطفل.

## استلهم التراث في أعمال فنية حديثة:

على الرغم من العالمية أو شبه العالمية التي يعيشها إنسان العصر الحديث نظراً للتقارب بين الشعوب لسهولة وسائل الاتصال والإعلام إلا أنه مازال وسوف تظل هناك لمسات شخصية للشعوب نابعة من الثوابت التراثية التي تنعكس على الأفراد بمعطيات متميزة لا تتعارض مع المسلمات الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والبيئية لكل شعب على حدة.

وكثيراً ما نسمع عن الدعوات الملحة للعودة للتراث في كل معطيات الفنون، بل واختفاء صفات وأمجاد عليه تصل أحياناً إلى حد المبالغة، فنجد من يدعوا إلى كل قديم والعودة الكاملة إلى ما كان يعتبر تحوير أو تبديل باعتباره الأصح والأنسب ولكونه نابعاً من البيئة وملاماً للناس ذوقاً وتقاليماً.

وهناك من يدعوا إلى الجديد ونبت القديم لمواءمة الجديد لكل ما جاء في حياة الناس من التغيرات الثقافية والاجتماعية وأسلوب حياتهم. (٥- ٧)

ومن حق المصمم أن يتدخل بالتعديل والتبديل في صياغة ما تم اقتباسه وليس ما يسلمته فحسب، بشرط أن يكون هذا التعديل أو التبديل هو نتيجة خبرة فنية وعلم متقدم واحتياجات ثقافية محدثة ترضى على عمله سمات الحداثة دون طمس للأصالة.

ومسئولية المصمم الذي يستلهم أو يقتبس عناصر أو موضوعات من التراث الإسلامي لا بد أن تكون محددة في مدى استخدامه لهذه العناصر استخداماً جيداً أو صحيحاً تبعاً لوظيفتها الأساسية في هذا التراث الذي يحمل من قيم المجتمع العقائدية والعناصر الأساسية الجمالية الزخرفية والاجتماعية والبيئية. (٨- ١٢٧)

ومما لا شك فيه أن شخصية الطفل تتفاعل من خلال اتصاله ببيئته قبل كل شيء. فشخصية الطفل تتحدد بفضل ما يستوعبه من مجمل عناصر الثقافة. وتساهم الفنون التشكيلية التطبيقية بمجالاتها وبالأخص في مجال الملابس والمفروشات المطبوعة للأطفال في تنمية الإدراك البصري والبعد الثقافي للموروثات عن طريق الإحساس باللون والخط والمساحة مما يساعد في تنمية مدركات الطفل التي تعد ضرورة هامة في عملية تنشئة الطفل.

### الملامح العامة لفلسفة الفن الإسلامي:

العمل الفني الإسلامي إبداع تشكيلي تتخذ فيه الألوان مواضعها لأسباب باطنة في العمل الفني، وليس بغرض محاكاة الأشياء في الطبيعة. والرسوم في الفن الإسلامي تمزج بين الأشكال الأدمية والحيوانية والنباتية على أساس أن مثل هذه العناصر تمثل مفردات العمل الفني: لذا لجأ الفنان إلى تحويلها وتبسيطها من أجل أن تحقق الأهداف الجمالية واجتمعت في الرسوم العلاقات الرمزية مع الأخرى الجمالية (٣- ٢٠٣) والفنان في العصر الإسلامي أمضى فترة طويلة في عملية اختيار ومزج وجمع العناصر الزخرفية من فنون البلاد التي خضعت للإمبراطورية الإسلامية واختار منها ما لا يتعارض مع أحكام الدين وأبعد منها ما نص على كراهيته ثم مزج ما يلائم منها إحساسه وذوقه وأصبح للفن الإسلامي مميزات الخاصة التي تكاد لا تخطئها عين. (٢- ٢٠)

### وتتحدد الملامح العامة لفلسفة الفن الإسلامي في الآتي:

- مخالفة الطبيعة
- التبسيط والتسطيح
- ملئ الفراغ
- المنظور الروحي

### أولاً: مخالفة الطبيعة:

تلك خاصية عامة في الفن الإسلامي والفنان سلك في رسمه الطريقة المنافية للطبيعة إلى اللاتبيعة في فنه، فكان إخراجها لها إخراجاً جديداً بحيث سيطر التجريد على هذا الفن (١٣) ومخالفة الطبيعة تأكيد لدلول الالمحاكاة السائد الذي لا يهتم أصلاً بنقل الطبيعة، وبالتالي يهتم بخلق أشكال جديدة لا نظير لها في الواقع إطلاقاً.

وكانت مسئولية الفنان أن يحقق مطالب المجتمع التي يستشعرها في أعماق نفسه واستطاع الوصول إلى حلول ابتكارية، ومن أمثلة الحلول الابتكارية التي توصل إليها الفنان المسلم في تحقيق هذه المثالية:

- الخزف ذو البريق المعدني وهو خزف يرسم عليه ويلون بعد الحرق الأولى بالأكاسيد المعدنية ويصبح لون البريق المعدني الناتج ذهباً أو بنياً أو أحمر أو أخضر أو زيتونياً ويعتبر هذا النوع من الخزف من أرقى الأنواع وأجملها. (٨- ٣٦)
- وتناول الفنان الورقة والشجرة والزهرة لكنه جعلها بصورة تخالف صورتها التي في الطبيعة فهي عند رمز لورقة أو لزهرة- فيه من الأصل بعض ما يربطه به، ولكنه شيء جديد ومما يؤكد نفي الطبيعة في إنتاج الفنان المسلم التكرار.. التتابع.. التماثل الذي يؤكد الارتباط

الوثيق بالطبيعة. إذ يستحيل في الطبيعة الحية وجود مثل هذا المشهد المكرر الذي يتلو بعضه بعضاً بطريقة متماسكة لا نهائية.

وكما كان الموقف من العناصر والنباتية كذلك كان من الحيوانات والطيور التي أدخلها الفنان في فنه كوسائل زخرفية أيضاً، حيث استطاع أن يسلبها طبيعتها الحية، وأن ينتقل بها إلى اللاتبيعة تارة بتحويل الشكل وتارة باستعمال الألوان التي لا وجود لها في الطبيعة لهذه الحيوانات وتارة باختراع حيوانات لا وجود لها.

فالكثير من رسوم هذه الطيور والحيوانات كانت تنتهي أطرافها بأشكال هندسية أو نباتية، كما كانت تزخرف أجسامها بمثل هذه الزخارف، أو بالكتابات إمعاناً في تحويلها إلى عناصر زخرفية وإبعاداً لها عن شكلها الطبيعي، وبهذه المعالجات المختلفة تحولت هذه الحيوانات إلى وحدات زخرفية خالصة، يقلب عليها في كثير من الأحيان الطابع الهندسي. (١٣)

#### ثانياً: التبسيط والتسطيح والتجريد:

واجه الذهن الفني الإسلامي بنظرته الحدسية إلى الكشف عن الجوهر الخالد، ولقد فسر العلماء ظاهرة التسطيح في الفن الإسلامي "أن الإنسان ليس إلا مخلوق عاجز عن مضاهاة الله في قدرته الخالقة" وبذلك نجد أن التسطيح والتجريد في الفن الإسلامي كان نتيجة للعقيدة الوجدانية الراسخة في روحه والتي على أساسها قام بعمل التحويل والتبديل لمعالم الأشياء بتعديل نسبها وإبعادها وفق مشيئة الفنان، وكان المبدأ الآخر لدى الفنان المسلم هو التجريد في الشكل الواقعي والابتعاد عن تشبيه الشيء بذاته إلى تمثيل الكلّي بالمطلق (٨- ٤١) وهذا يقودنا إلى الحديث عن التجريد والرمز في الفن الإسلامي:

وهما متلازمان دائماً ومن أهم الخصائص المميزة للفنون الإسلامية والتجريد في المنظور الإسلامي للفن هو:

- تجريد مطلق ولا نهائي غير محدود بانطلاقات حرية وإبعاد الرؤية البصرية للموضوعات الطبيعية.
- ليس تجريداً هلامياً أو عبثياً بل هو تجريد تحكمه قوانين الإيقاع الرياضية.
- كذلك تحرر الفن الإسلامي من نطاق الرموز الخاصة ليكون أكثر عمومية وشمولية عن طريق استخدامه للرموز الكونية.
- والتجريد والرمز هما الدعائم الأساسيتان اللتان يعتمد عليهما مفهوم الفن الإسلامي في إبداعاته.

#### ثالثاً: ملئ الفراغ:

اهتم الفنان في العصر الإسلامي اهتماماً كبيراً بزخرفة سطوح الأشياء سواء كان ذلك في العمائر أو الأواني أو التماثيل بحيث كان لا يترك فراغاً من غير زخرفة.

فكان عندما يبتكر إناء أو تحفة حتى ولو كانت على شكل حيوان أو طائر يغطي سطحها بالزخارف فكان عندما يبتكر إناء أو تحفة حتى ولو كانت على شكل حيوان أو طائر فيغطي سطحها بالزخارف التي كانت تسلبها مظهرها الطبيعي سلباً معنوياً، بينما كانت تكسبها سحراً ورشاقة لا نظير لها. (١٣)

فالفنان المسلم كان يقوم بملئ جميع الفراغات في عمله الفني إما بإضافة عناصر شكلية في تصويره التشبيهي، أو بتفريغ عناصر تجريدية نباتية أو هندسية وعندما ملئ الفراغات فإنه يضي جمالاً عليها بأشكال زخرفية تقوم على أشكال هندسية متناسقة يتداخل بعضها في بعض وتكرر مرة بعد أخرى في اتساق وانسجام ترتاح له العين.

#### رابعاً: المنظور الروحي:

المنظور الروحي يحدد رسم الأشياء أو يؤول إلى رسم شريحة الأشياء والمواضيع وقد تكشف فيها جميع الخصائص الشكلية لهذه الأشياء ولهذا نجد أن مهمة الفنان في العصر الإسلامي التعبير عن الرسم بذاته. أما مهمة الفنان الغربي فكانت التعبير عن مشهد بذاته.

ولقد اهتم الفنان الإسلامي في رسمه وتصويره بعدم مضاهاة الله في خلقه فدرج على عدم تصوير البعد الثالث والتعبير عنه لأنه يعني المضمون الروحي للأشياء (٨- ٤٣) وهذا يصل بنا إلى كراهية تمثيل الكائنات الحية بشكلها الطبيعي ويرجع ذلك إلى الرغبة في البعد عن المظاهر الوثنية فقد جاء الإسلام ليتقضي على الوثنية ممثلة في عبادة الأشخاص والأصنام على أن هذه الكراهية أخذت تتلاشى بالتدرج مع زيادة الوعي بحقائق العقيدة الإسلامية وظهرت الرسوم الجدارية على كثير من الأعمال الفنية كالتحف المختلفة (١٣).

#### القيم الفنية في الفن الإسلامي:

تتحدد القيم الفنية في الفن الإسلامي في الطريقة التي استخدم بها اللون وكذلك توزيع ملابس السطوح والإيقاع:

##### ١- اللون:

إن استخدام اللون في الفن الإسلامي تحقيقاً لمتطلبات جمالية أساسية فاللون صفة طبيعية للأشياء ولا يمكن رؤية اللون في الظلام لأنه مرتبط بالضوء لذا فإن مصدر جمال كثير من الأشياء مستمد من ألوانها، وهناك استخدامات مختلفة للألوان في العمل الفني، منها استخدام اللون لذاته أي لقيمته الفنية والجمالية الخاصة، وهناك استخداماً رمزياً وهو أسلوب بدائي، ويستخدم اللون في محاكاة الشكل أو النموذج وإبراز طبيعته وحجمه في الحيز المكاني. واستعمال الألوان في الفن الإسلامي يؤدي وظيفة جمالية، وتستخدم الألوان الزرقاء والخضراء الذهبية بكثرة إلى جانب مساحات محددة من الألوان الحمراء والصفراء والبنية، واللون الأخضر والأزرق. (١١- ١١٢)

فهو ألوان باردة تسلب الأشياء أجسامها ويعطي إحساساً باللانهاية. أما اللون الذهبي فقد استعمل بكثرة في الفن الإسلامي وله بريق سحري ولا يعتبر لوناً بالمعنى الصحيح لأنه لا يشابهه في الطبيعة، كما استخدم الفنان المسلم ألوان الخامات الطبيعية كالخشب بألوانه وخامات الأبنوس والعاج والعظم والرخام والبرونز والذهب والفضة. (١١- ١١٢)

وغالباً ما تحدد الألوان في الرسوم الزخرفية في الفن الإسلامي بخطوط خارجية واضحة

## ٢- ملامس السطوح:

الفن الإسلامي من أغنى الفنون في التنوع الموجود على أسطح العمائر المختلفة وكافة الأعمال الفنية التطبيقية وذلك من خلال وفرة الزخارف المختلفة والبروز والانحناء والتكتلات الزخرفية في أجزاء والفراغات أجزاء مما يوحي للمتلقي باللمس البصري إضافة إلى الملامس الناتجة من البارز الفائر في الزخرفة النحتية والقوة اللونية بالظل والنور.

## ٣- الإيقاع:

يعتمد الإيقاع في الفن الإسلامي على التناظر والتبادل. كما يعتمد على الخط اللين والهندسي وتحدد المساحات في توزيعها وتنويعها بالإضافة إلى وجود الإيقاع الخطي.

## العناصر الزخرفية الإسلامية:

اعتمد الفنان في العصر الإسلامي في تجميل منتجاته الفنية وزخرفتها على العناصر الخطية والنباتية والهندسية والأشكال الأدمية والحيوانية عن طريق حساسيته الفطرية وحقق في هذه الأعمال الرشاقة والاتزان وسيتم التركيز في هذا البحث على رسوم الحيوان والطيور التي انتشرت في زخرفة العديد من الخامات وبخاصة خامة الفخار المتمثلة في الأبريق والأواني والقلل الفخارية، وذلك لتقارب أسلوب رسم هذه العناصر من تبسيط وتجريد وتحوير من خصائص رسوم الطفل في المرحلة السنية المختارة (٦-١٢ سنة) وذلك لتطبيقها على احتياجاتهم النسجية المطبوعة.

فالأشكال الحيوانية والأدمية لم يكن المقصود منها ذات الإنسان والحيوان ولكن استخدام هذه العناصر كوحدة زخرفية بحتة لها قيمتها الفنية وتحوير بعضها إلى أشكال خرافية كالأفراس والطيور ذات الوجه الأدمي.

واستعمل فنانو العصر الإسلامي في زخارفهم رسوم الأسد والفهد والفيل والغزال والأرنب والطيور الصغيرة بأنواعها، وربما رسموها مع فرع نباتي من منقارها أو حول رقبتها. وقد لاحظ بعض المتخصصون في الفنون الإسلامية أن معظم الحيوانات والطيور التي رسمها الفنانون في الفن الإسلامي كانت من الحيوانات التي تصاد أو تستعمل في الصيد وقد أخذ المسلمون من فنون الشرق الأقصى رسوم حيوانات خرافية ومركبه، وطبيعي أنها لقيت منهم ترحيباً كبيراً لأنها كانت تتفق في تركيبها مع البعد عن الحقيقة والطبيعة ومع التجريد الذي نعرفه في الفنون الإسلامية. على أن الفنانين المسلمين حين أخذوا تلك الحيوانات الخرافية عن الصين، لم يحتفظوا بمعانيها الرمزية بل أصبحت عندهم رسوماً زخرفية، والفن الإسلامي لا يرمز إلى شيء بل هو زخري.

ومن الحيوانات المركبة التي دأبت في الرسوم والزخارف الإسلامية رسم الفرس ذات الوجه الأدمي ورسم الفنانون الطيور الصغيرة ذات الوجه الأدمي ورسموا الأفاعي والحيات والحيوانات والطيور المجنحة، وكانت توضع تلك الرسوم في دوائر أو أشربة أو في مناطق هندسية مختلفة الأشكال، منفردة أو متوجهة أو متدابرة. (٣- ٧٣)

ولا ريب في أن من أهم الدوافع إلى رسم الحيوان في الفنون الإسلامية كراهية الفراغ والرغبة في تغطية السطوح والمساحات بالزخارف.

ويلاحظ أن المصور الإسلامي قد اتخذ أسلوب الرمز في التعبير عن شخصية الحيوان فقد ارتبط الأسد بفكرة أنه حيوان قوي فتارة فاعرا فمه وتارة مكشرا عن أنيابه. ومن الحيوانات الأخرى التي ظهرت في أعمال الفنانين المصورين صورة الحصان، فقد رسمه في أوضاع مختلفة وهناك أيضاً صور الغزال والأرنب والفيل والجمال والدب وكان المصور فيها مدركاً للنسب التشريحية بالإضافة إلى شكل الجسم أثناء الحركة التي يؤديها الحيوان وإلى جانب رسم الحيوانات كانت الطيور أيضاً لها مكانة في التصوير الإسلامي فنرى أعمالاً كثيرة تحتوي على منظر طيور وأهمها الطاووس وتنوعت الأوضاع التي جاء فيها الطاووس فقد رسم بشكل جانبي وبشكل مواجه مع رسم الذيل أحياناً بشكل دائري أو ممدود إلى الوراء وانتشرت أيضاً رسوم النسر والصقرو وجدت رسوم لبعض الكائنات الخرافية فيها حيوان يجسم أسد ورأس امرأة وطيور برؤوس آدمية والأشكال من (١- ١٠) توضح بعض الحيوانات والطيور والزخارف الخرافية على الأواني الخزفية في الفنون الإسلامية. (٨- ١٠٥، ١٠٦)

شكل رقم (١): طبق مزجج مصنوع من الفخار الفيومي بأرضية بيضاء. وفي وسط الطبق رسم تجريدي محور من الطبيعة لطائر، محدد باللون الأسود، مع بعض النقاط الخضراء، والطائر محاط بغصن نباتي، ومزخرف عند حافته باللون العسلي والأسود والأخضر.

شكل رقم (٢): طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء الزجاجي، تتوسطه دائرة بداخلها ديك، وقد نقش ريش ذيله. ويتدلى من منقاره غصن نبات بعدة أوراق.

شكل رقم (٣): طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء الزجاجي في وسطه صورة حيوان يتدلى من فمه غصن نبات، وينتهي الغصن بعدة أوراق محورة، وهو محاط بأشكال نباتية محورة.

شكل رقم (٤): طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء مزخرف بصورة وحيد القرن بخيوط دقيقة بلون عسلي، ويتدلى غصن العسلي المزجج بخزرات بيضاء ورسم وحيد القرن بخيوط دقيقة بلون عسلي، ويتدلى غصن ينتهي بأوراق من فمه.

شكل رقم (٥): طبق من الخزف المرسوم تحت الطلاء مزخرف برسم تجريدي محور لطائر ويظهر في الزخرفة تقليد لذيل الطاووس ويتدلى أحد الأغصان من منقار الطاووس. وينتهي هذا الغصن بورقة تشبه القلب تتدلى من منقاره.

شكل رقم (٦): قاع وعاء مزخرف برسوم تحت الطلاء، لطائر لونه بني معتم، على أرضية نباتية ويحيط بالطائر الذي نشر جناحيه، دائرة نباتية تخرج منها أوراق محورة.

شكل رقم (٧): قاع وعاء من الخزف برسم أسد تحت الطلاء الزجاجي والرسم محور عن الطبيعة، وخطوط الحافة الخارجية محددة باللون الأسود. والأرضية الداخلية زرقاء، وتحيط بالرسم أغصان بأوراق محورة.

شكل رقم (٨): وعاء بيضاوي مرسوم بالبريق المعدني وينقسم البدن إلى ثلاثة أقسام: كل منها مزخرف بمشاهد للكلب صيد يهاجم أرنباً برياً، ويفصل كل قسم عن الآخر بزخارف نباتية في هيئة مراوح نخيلية، وتحيط المشهد أغصان بأوراق خضراء زيتونية.

شكل رقم (٩): طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء في مركزه وعلى حواف الطبق صورة لحيوان في وضع الحركة ويتدلى من فمه غصن نبات وينتهي الغصن بعدة أوراق محورة.

شكل رقم (١٠): طبق من الخزف مرسوم تحت الطلاء الزجاجي بزخارف عبارة عن رسم لطيور في صفوف متوازية ومكررة بالتبادل مع صفوف من الأشكال النباتية.

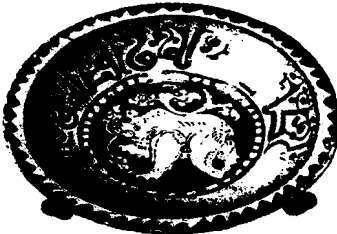




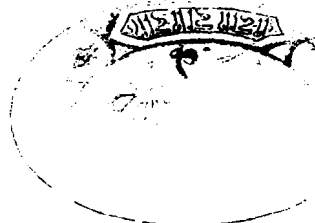
شكل رقم (٢)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



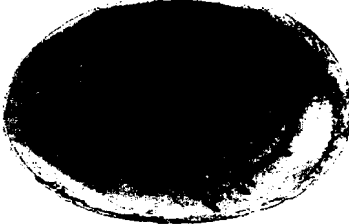
شكل رقم ١  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



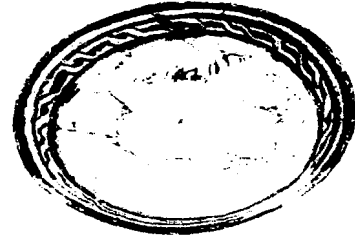
شكل رقم (١)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



شكل رقم (٣)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



شكل رقم (٦)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



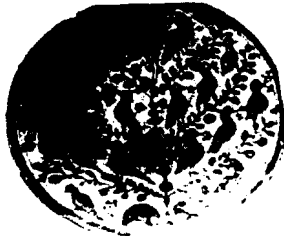
شكل رقم (٥)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



شكل رقم (٨)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



شكل رقم (٧)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة



شكل رقم (١٠)



شكل رقم (٩)  
متحف الخزف الإسلامي - القاهرة

## زخارف شبايك القلل:

ومن الأواني الشائعة في فخار القاهرة الشعبي قلل الفخار، وقد تفنن الفخاريون في ابتكار هذه القلل وفي زخرفتها بأساليب مختلفة وزخارف متنوعة وذلك لكي تتناسب الغرض من استعمالها، وتزيينها زخارف كتابات جميلة بارزة بالخط الكوفي ومنها ما يشكل بدنه بالضغط في عدة مواضع فيضاعف هذا من الإحساس برقة جدران القلة كأنها مصنوعة من الورق، وتزدان بعض القلل بمقابض تسهل من استعمالها أو تشكل فوهاتها على هيئة رأس طائر أو حيوان كالثور، ومن هذه القلل ماله بدن مستدير مضغوط ورقبة أسطوانية قصيرة على جانبيها أذنان (مقبضان).

وقد استخدمت القوالب الفخارية وقوالب الجص ذات الزخارف المحفورة في تشكيل زخارف بارزة على أبدان بعض هذه القلل، فنرى عليها رسوم حيوانات وطيور وأشكال آدمية وأشرطة من الكتابات الكوفية والنسخية.

كذلك كانت تحفر على بعض القلل في العصر المملوكي عبارات دارجة، ولاستعمال هذه القلل صيفاً وشتاءً قام الصناع بطلاء بعضها بطلاءات الخزف الزجاجية لتسد مسامها وتحفظ حرارة الماء ومن ألوان هذه الطلاءات الزجاجية الأزرق والأخضر بدرجاتها ويزخرف بعض هذه القلل المطلية برسوم وزخارف بالبريق المعدني تمثل أسماكاً أو كتابات ولما كان كثير من القلل قد ترك سطحه دون زخارف فقد اكتفى الخزاف بزخرفة المصفاة أو شبك القلة من الداخل بين الرقبة والبدن بزخارف مفرغة ومحزوزة غاية في الدقة والإبداع تشهد برقي الذوق الفني ومهارة هؤلاء الصناع، وقد أمدتنا حضائر الفسطاط بأعداد كبيرة من شبايك القلل المزخرفة وتكاد تنفرد بها قلل القاهرة ونجد منها أمثلة قليلة بسيطة الزخارف في الشام والعراق.

ومن الزخارف التي تحدها على شبايك هذه القلل رسوم منازل أمامها شجيرات النخيل أو قوارب وسفن ويزخرف بعضها بالرسوم الحيوانية على بعضها رسم الفيل والغزال والأسد والفهد فضلاً عن رسوم حمام وطاووس وأسماك، ومن الرسوم الخزافية نجد الطائر ذا الرأس الأدمي والتنين. (١- ٣٢٥ - ٣٢٨)

وقد وردت صور الأرنب على شبايك القلل الفاطمية وكان الفنان بارعاً، خاصة التعبير عن أجزاء هذا الحيوان وحركته (١٠ - ١٣٢) وهناك عدداً من شبايك القلل من العصر الفاطمي تحمل صوراً للذيل تتسم بالحيوية والواقعية (١٠ - ١٤٣)، وقد وجد الطاووس على شبك قلة فخارية ومن الملاحظ قرب الطاووس من الطبيعة بالإضافة إلى التعبير الرائع عن رشاقتها، كل تلك المميزات تقربه من عصر الإزدهار الفني لتصاوير الطيور في العصر الفاطمي ومن الملاحظ أن المصور الفاطمي أحرز تفوق واضحاً في رسم الطاووس على الخزف. (١٠ - ١٥٢)

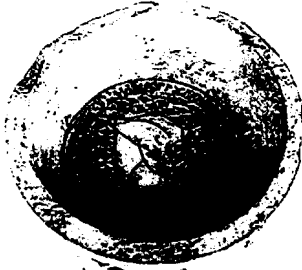
## وفيما يلي يلي الأشكال من (١١ - ٢٠) تمثل مجموعة من شبايك القلل الفخارية:

شكل رقم (١١): شبك قلة، من الفخار، قوام زخرفته منظر لطاووس ينفش ذيله في شكل نصف دائرة، وریش الذيل محلي بدوائر ويتدل من منقاره غصن نباتي بنفث نقوش النيل. والرسم محاط بحليات دقيقة حادة.

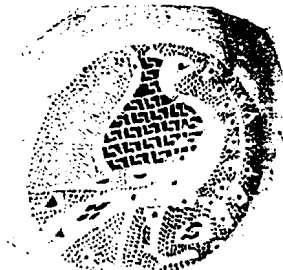
شكل رقم (١٢): شباك قلة من الفخار يزينه رسم لحيوان يشبه الأرنب الذي تميزه أذناه الطويلتان الممتدتان خلفه مما يوحي بالحركة. كما عبر الفنان عن أجزاء الجسم بخطوط رفيعة والرسم منفذ على أرضية من الثقوب.

شكل رقم (١٣): شباك قلة من الفخار غير المطلي، تتكون الزخرفة الرئيسية فيه من دائرة تشغل معظم السطح وتحوي بداخلها شكل حيوان غير مألوف. الجسد لغزال بينما الرأس والرقبة يمثلان جملاً. وخلفية هذا الشكل أرضية من معينات منفذة بأسلوب التفرغ.

شكل رقم (١٤ - ٢٠): مجموعة من شبابيك القلل عليها رسوم آدمية وحيوانات وطيور في أوضاع بأساليب مختلفة. (١٢ - ١٨، ١٨٨)



شكل رقم (١٢)  
منحف طنطا



شكل رقم (١١)  
منحف الخزف الإسلامي - القاهرة



شكل رقم (١٥)



شكل رقم (١٣)  
منحف طنطا



شكل رقم (١٦)



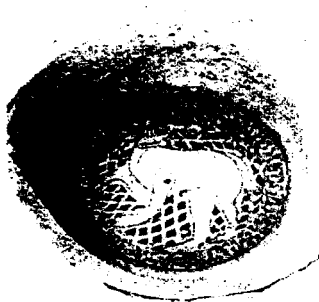
شكل رقم (١٤)



شكل رقم (١٨)



شكل رقم (١٩)



شكل رقم (٢٠)



شكل رقم (٢١)

### السمات المميزة في رسوم الطيور والحيوانات على المنتجات الخزفية في الفن الإسلامي:

ويعد استعراض بعض النماذج لزخارف شباييك القلل والأواني الخزفية في الفن الإسلامي استنتاج بعض الصفات المميزة لتلك الزخارف والتي تفيد في مجال اقتباس زخارف لعمل تصميمات لطباعتها على أقمشة المفروشات للأطفال في المرحلة العمرية المختارة (٦-١٢ سنة).

#### أولاً: بالنسبة للشكل:

١. الاتجاه إلى أسلوب التكرار والتتابع والتماثل الذي يؤكد الارتباط الوثيق بالبعد عن الطبيعة الحية.
٢. التبسيط والتسطيح مع التحوير والتبديل لمعالم العناصر بتعديل نسبها وابعادها وفق رغبة الفنان.
٣. التجريد في الشكل الواقعي والابتعاد عن تشبيه الشيء بذاته.
٤. الاهتمام بزخرفة أسطح المنتجات الخزفية بحيث لا يترك فراغاً من غير زخرفة.
٥. تحوير بعض الأشكال للحيوانات والطيور إلى أشكال خرافية كالأفراس والطيور والحيوانات ذات الوجه الأدمي.
٦. الاعتماد على الخط اللين والهندسي وتعدد المساحات في توزيعها وتنويعها.

## ثانياً: بالنسبة للألوان:

١. استعمال الألوان التي لا وجود لها في الطبيعة للحيوانات والطيور.
٢. استخدام اللون لذاته أي لقيمته الفنية والجمالية ليؤدي وظيفة جمالية.
٣. الألوان يغلب عليها اللون الأزرق والأخضر الذهبي إلى جانب مساحات محدودة من الألوان الحمراء والصفراء والبنية.
٤. غالباً ما تحدد الألوان في الرسوم الزخرفية للفن الإسلامي بخطوط خارجية واضحة.

## أقمشة المفروشات لعجزة الطفل في المرحلة العمرية (٦-١٢ سنة):

لا شك أن أقمشة المفروشات تشكل اهتماماً بالغاً بالنسبة لكل منزل ولا بد من تناسق ألوان المفروشات مع كل غرفة من حيث الأثاث والأرضية والحوائط، واختيار المفروشات يعتبر فن من الفنون الجميلة من حيث اختيار النسيج واللون والزخرفة ومن أهم تلك المفروشات السجادة والستارة وأغطية الأسرة وتشمل الملاءات والوسائد والمفارش وكذلك المعلقة الحائطية التي تمثل بقعة لون وفن لكل غرفة ويكون شكلها وحجمها ومضمونها (٣- ١٠٠٩٩) تبعاً للمنظومة الكلية الجمالية لحجرة الطفل.

ويعتبر مجال أقمشة المفروشات من أوسع مجالات تصميم طباعة الأقمشة: لذا يتحتم العناية بتصميمها وإعدادها في الصورة التي تلائم اتجاهات الطفل وميوله ولا تغفل دور الطفل كمستهلك للأقمشة فالإنتاج أصبح يعتمد أساساً على حاجات الطفل كمستهلك وينبغي على مصمم أقمشة الأطفال أن يجمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات عن متطلبات الطفل الذهنية والجمالية في احتياجاته وحتى يحقق كل تصميم غرضه لابد من إضافة الجديد على كل من الجانبين الوظيفي والجمالي، وذلك بأن يحقق الوظيفة الفعلية في الأداء العملي وأن توضع الوظيفة الجمالية في الاعتبار الجمالي للتصميم وانتشاره في الأسواق التجارية (٧- ٩٨).

وتمثل أقمشة الأطفال في عملية اختبارها مشكلة نوعية لدى الأسر خاصة إذا كان الطفل قد بدأ مرحله من الإدراك يمكنه معها اختيار الأشياء التي تخصه بنفسه، ولذلك فتصميم أقمشة الستائر والمفروشات الخاصة بغرف الأطفال يجب أن تتصف بالابتكار والانسجام وتوافر العناصر والجمالية واستخدام ألوان ذات زهاء يجذب الأطفال ويكون محبوب لديهم (٦- ٣٠٣).

وقد ركز هذا البحث على ابتكار تصميمات لطباعتها لأقمشة المفروشات للأطفال في المرحلة العمرية (٦- ١٢ سنة) لما لهذه المرحلة من خصائص بها تقارب شديد مع أسلوب الفنان في الفن الإسلامي وزخارفه المتمثلة في أشكال الحيوانات والطيور.

ومن تلك الخصائص ما يلي:

### ١- التكوين:

التكوين في رسوم الأطفال ينبثق بطريقة تلقائية تخدم الموضوع، والطفل المبتكر عادة يتنوع في تكويناته المختلفة وللاطفال عادة منطقهم في التكوين الفني فتكويناتهم قد تنتظم على شكل صفوف متراسة يمكن أن نضع تحت كل صف خطاً مستقيماً يمثل الأرض التي رصت عليها العناصر.

## ٢- التسطيح:

المقصود بالتسطيح هو أن يرسم الطفل رسوماً شبه انفرادية لا تحجب بعض عناصرها البعض الآخر. ورسومه مسطحة خالية من المنظور وظاهرة التسطيح والظواهر التي تستمر عند كثير من الأطفال حتى فيما بعد البلوغ.

## ٣- التحريف:

التحريف مظهر هام من مظاهر الرسم عند الطفل واصطلاح التحريف في الفن يعني أحياناً تشويه الطبيعة أو المبالغة التعبيرية بالتكبير والحذف والإضافة. التحريف في نظر "هوبرت ريد" يعني الابتعاد عن التوافق الهندسي المنظم والابتعاد عن النسب الواقعية في الطبيعة.

## ٤- التكرار وملئ الفراغ:

من اتجاهات الطفل التعبيرية التكرار المستمر في الرسوم ويعدد الطفل الشكل الواحد لملئ فراغ الصفحة حيث يجد لذته في تكرار الأشكال.

## ٥- التماثل:

وهو من الظواهر التي تلاحظ في رسوم الأطفال وتؤكد إحساس الطفل بالزخرفة وإحداث الإتزان في رسومه ليظهر الأشكال بشكل متنوع جميل.

## ٦- الألوان:

معظم أطفال المرحلة العمرية المختارة يستعملون ألوان لا وجود لها في الطبيعة للحيوانات والطيور، الألوان تخضع لميولهم الشخصية ويميلون إلى استخدام ألوان الفلوماستر الزاهية الصريحة ويدركون الفروق اللونية وتؤكد رسومهم برسم حدود خطية حول الأشكال.

## العلاقة بين خصائص رسوم الأطفال وزخارف الفنون الإسلامية:

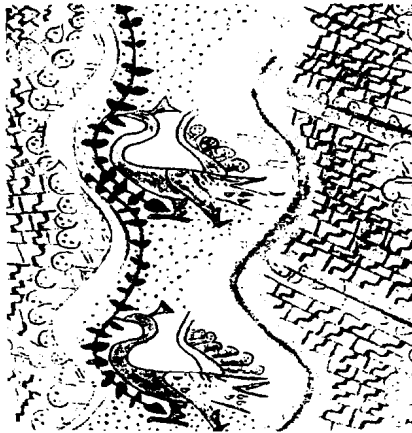
مما سبق نستنتج أن زخارف الفنون الإسلامية تشترك مع خصائص مدركات الطفل في المرحلة السنية (٦- ١٢ سنة) فيما يلي:

١. يوجد تشابه واضح بين خصائص رسوم الأطفال وبين بعض الاتجاهات في زخارف الفنون الإسلامية.
٢. تشارك رسوم الأطفال زخارف الفنون الإسلامية في اللجوء إلى التسطيح في التعبير عن الأشكال المجسمة.
٣. عند استخدام الطفل لبعض العناصر الطبيعية كرسوم الطيور والحيوانات فإنه يلجأ إلى أسلوب التحوير والتحريف والبعد عن النسب الواقعية في الطبيعة وتلك من خصائص رسم أشكال الحيوانات والطيور في الفنون الإسلامية وذلك بسلبها طبيعتها الحية وتحويرها.
٤. التكرار وملئ الفراغ من الظواهر المشتركة التي تؤكد الارتباط الوثيق بالبعد عن الطبيعة الحية.
٥. التماثل من المظاهر المميزة في زخارف الفنون الإسلامية ومن سمات رسوم الأطفال لتؤكد إحساسه بالزخرفة.
٦. ابتكار أشكال لحيوانات وطيور لا وجود لها مع التجريد والتبسيط.
٧. استعمال ألوان لا وجود لها في الطبيعة للحيوانات والطيور وتحديد الأشكال بخطوط خارجية.

## الأفكار التصميمية المبتكرة:

تعتمد عملية التصميم على قدرة المصمم على الابتكار. لأنه يستغل ثقافته وقدراته التخيلية ومهاراته في ابتكار عمل يتصف بالجدية وتحقيق الغرض أو الوظيفة التي وضع التصميم من أجله (١- ٩) وهناك عدد من الاعتبارات تحدد الأسس العامة التي تحكم في توزيع المساحات في التصميم:

١. أن يراعي التوازن بين المساحات.
  ٢. يراعى قواعد النسب المقبولة جمالياً.
  ٣. يتم توزيع المساحات بحيث تحقق للعمل الفني وحده مع التنوع وسيادة لجزء منه على الأجزاء الأخرى.
  ٤. أن يكون توزيع المساحات الفاتحة أو القاتمة سواء الناشئة عن لون العناصر أو تلك الناشئة عن تأثير كل من الإضاءة والظلال عاملاً على إثارة الإحساس بالعمق الفراغي.
  ٥. أن يتفق توزيع المساحات مع الهدف المطلوب في العمل الفني وما يتضمنه من سيادة اللون أو درجات ألوان معينة.
  ٦. أن يوضع في الاعتبار تأثير تراكب المساحات وتبادل ألوانها في إثارة الإحساس بالعمق الفراغي (٢- ١٦٧) وعملية التصميم تحتاج إلى حوار عقلي بين المصمم ومتطلبات التصميم مع تبديل وتغيير أماكن الخطوط والمساحات والتكبير والتصغير وكافة مفردات التصميم حتى يتمكن المصمم من صياغة تلك المفردات وتشكيلها بطريقة تتلاءم مع احتياجات المنتج.
- ولقد أمكن الاستفادة من مفردات الزخارف على الأواني الخزفية وشبابيك القلل في الفنون الإسلامية في إنتاج تصميمات مبتكرة لأقمشة المفروشات تحمل سمات رسوم الأطفال بما فيها من بساطة وقيم فنية وجمالية وذات طابع مصري مع الحفاظ على روح التراث بتأكيدا بشكل معاصر يتناسب وميول الأطفال من حيث الألوان الزاهية والعناصر التي تجذبهم ومسايرة اتجاهات الموضة.
- وفيما يلي عرض لبعض نماذج من التصميمات وعددها ٦ أفكار تصميمية:



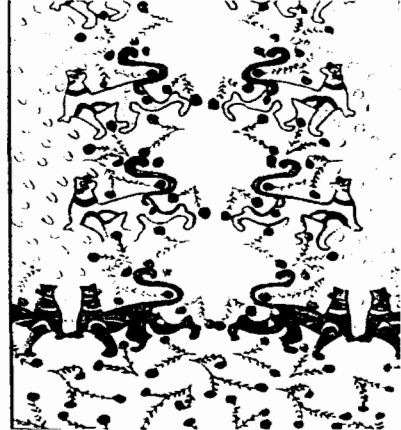
فكرة تصميمية رقم ٢



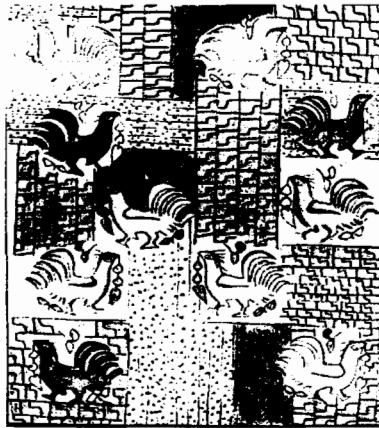
فكرة تصميمية رقم ١



فكرة تصميمية رقم 4



فكرة تصميمية رقم 3



فكرة تصميمية رقم 6



فكرة تصميمية رقم 5

#### نتائج البحث:

1. التوصل إلى عدد 6 تصميمات في تشكيل جديد يتلاءم مع الهدف من موضوع البحث باستخدام مفردات وعناصر زخارف الفنون الإسلامية لتصلح للتنفيذ لأقمشة المفروشات للأطفال.
2. استلهم التراث الفني الإسلامي في أعمال حديثة تؤكد الأصالة والمعاصرة وتأصيل الاهتمام بالفنون القديمة والحفاظ على الهوية المصرية.
3. التوصل إلى وجود سمات مشتركة بين خصائص رسوم الأطفال في المرحلة العمرية (6-12 سنة) وبعض زخارف الفنون الإسلامية والمتمثلة في رسوم الحيوانات والطيور.



### التوصيات:

١. ضرورة اهتمام الشركات والمصانع المنتجة لأقمشة الأطفال المطبوعة بالجانب الفني للتصميمات بحيث تحمل طابع الفنون المصرية المختلفة ومتفقة وحاجات الطفل المصري.
٢. إتاحة الفرصة للشركات والمصانع بالإطلاع على التصميمات التي يبتكرها المتخصصون والمزودون بالناحية الفنية إلى جانب الدراسة النفسية للمستهلك.
٣. حتمية وجود تعاون بين مصممي طباعة المنسوجات والمصانع حتى يمكن الاعتماد على إنتاج التصميمات من الداخل وتقليل التصميمات المستوردة.

### مراجع البحث:

١. أحمد حافظ شدان، فتح الباب عبد الحليم: التصميم في الفن التشكيلي. عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٢.
٢. إسماعيل شوقي: الفن والتصميم، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١.
٣. ثريا نصر: التصميم الزخرفي في الملابس والمفروشات، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
٤. حسن الباشا وآخرون: القاهرة، تاريخها، فنونها، آثارها، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠.
٥. حسن الششتاوي حسن، مجدي محمد موسى: الأسس التشكيلية للتصميم، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨.
٦. زهراء محمود عبد النبي: أثر الصورة الفوتوغرافية للحيوانات والطيور في رسوم الأطفال الابتكار تصميمات لأقمشة مفروشات الأطفال، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، ٢٠٠٦.
٧. عمر النجدي: أبجدية التصميم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.
٨. محمد زينهم: التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث، مطابع الأهرام التجارية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
٩. محمد محمد عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
١٠. محمود إبراهيم حسنين: الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، ط، دار غريب، ١٩٩٩.
١١. مجلة علوم وفنون: المجلة الثالث عشر - العدد الرابع - أكتوبر ٢٠٠١.
١٢. وزارة الثقافة: القاهرة في ألف عام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٩.

[www.balagh.com/thaqfa/2vo24wv.htm](http://www.balagh.com/thaqfa/2vo24wv.htm)